فصلٌ

في الرد على الجَهْمِيَّةِ المعطِّلةِ القائلينَ بأنَّه ليسَ على العرشِ إلهٌ يُعبَد، ولا فوقَ السماء[1] إلهٌ يُصلّى لهُ ويُسْجَد[2]، وبيان فسادِ قولهمْ عقلاً ونقلاً ولغةً وفطرةً

١٠٤٦ ـ واللَّهُ كَانَ وَلَيْسَ شَيءٌ غَيْرُهُ وبَرى البَرِيَّةَ وهْيَ ذُو حِدْثَانِ

= السعودية ما يلي: «كل من آمن برسالة نبينا محمد ﷺ وسائر ما جاء به في الشريعة إذا سجد بعد ذلك لغير الله من ولي وصاحب قبر أو شيخ طريق يعتبر كافراً مرتداً عن الإسلام مشركاً مع الله غيره في العبادة، ولو نطق بالشهادتين وقت سجوده، لإتيانه بما ينقض قوله من سجوده لغير الله، ولكنه قد يعذر لجهله فلا تنزل به العقوبة حتى يعلم وتقام عليه الحجة ويمهل ثلاثة أيام إعذاراً إليه ليراجع نفسه عسى أن يتوب فإن أصر على سجوده لغير الله بعد البيان قتل لردته.. فالبيان وإقامة الحجة للإعذار إليه قبل إنزال العقوبة، لا ليسمى كافراً بعد البيان، فإنه يسمى كافراً بما حدث منه من سجود لغير الله مثلاً». فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٢٢٠/١ باختصار يسير.

فمما سبق يتبين لنا مقدار فقه الناظم رحمه الله بقوله: «والجهل قد ينجي من الكفران» فلم يجزم بأن الجهل ينجي من الكفر مطلقاً، لأن أحوال الجهال تختلف، والمسائل التي يقع عليها الجهل تتفاوت، كما تقرر ذلك فيما سبق والله تعالى أعلم.

انظر العذر بالجهل في عقيدة السلف لشريف بن محمد هزاع، العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي لمدحت بن الحسن آل فراج، نواقض الإيمان القولية والعملية: د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف ص٥٩ ـ ٧٠، شبهات التكفير: د. عمر بن عبدالعزيز قريشي ص٢٨٧.

(١) كذا في الأصل وف. وفي غيرهما: «السماوات».

(٢) كلمة «يسجد» لا توجد في ف. والأصل غير واضح في الصورة التي بين يديّ.

١٠٤٦ ـ يدل عليه حديث عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: =

١٠٤٧ ـ فسَلِ المعطِّلَ هلْ بَراهَا خارجاً عنْ ذاتِهِ أم فِيهِ حلَّت، ذَانِ

١٠٤٨ ـ لَا بُدَّ من إحدَاهُمَا أو أنَّهَا هي عَيْنُهُ ما ثَمَّ موجُودَانِ

١٠٤٩ ـ مَا ثَمَّ مَخْلُوقٌ وَخَالِقُهُ وَمَا شَيءٌ مُغَايِرُ هَذهِ الأكوانِ

= **«كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض»** رواه البخاري ٦/٢٨٦ كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] وانظر ما سبق في البيت ٩٢٠.

«برى البرية»: يعني خلقها.

الحِدثان: كالحدوث مصدر حدَث الأمرُ: أي وقع بعد أن لم يكن، وحِدثان الشيء: أوّله. اللسان ٢/١٣١. وقوله «ذو» جاء مكان «ذات» انظر التعليق على البيت ١٠٣٣ (ص).

١٠٤٧ ـ ب: «يراها» من رأى، تصحيف.

ـ قوله «ذان» مبتدأ، خبره في البيت التالي، وبدأ الناظم رحمه الله هنا بسياق الدليل العقلي على علو الله تعالى، فبيّن أن الله سبحانه لما خلق العالم لم يخلُ هذا الخلق من ثلاث حالات:

الأولى: أن يكون خلقه خارج نفسه سبحانه، ولم يحلّ فيه، فهذا حق ولا يليق بالله تعالى غيره.

الثانية: أن يكون خلقه في نفسه، وهذا محال، ويتعالى الله عن أن يحل فيه شيء من خلقه.

الثالثة: أن يكون هذا العالم هو عين الله سبحانه فليس هناك خالق ومخلوق بل الخالق عين المخلوق وهذا مذهب الاتحادية وهو كفر عظيم.

انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٣٨ ـ ١٣٩، الرد على الجهمية للدارمي ١٨ ـ ١٩، درء تعارض العقل والنقل ٦/١٥٨ ـ ١٥٩، مجموع الفتاوى ٥/٢٩٧، بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/١٢ ـ ١٣، علو الله على خلقه للدكتور موسى الدويش ص١١٥ ـ ١٥٩.

١٠٤٩ ـ كذا في الأصل، وفي سائر النسخ: «هذه الأعيان».

١٠٥٠ ـ لَا بُدَّ مِنْ إِحْدَى ثَلاثٍ مَا لَهَا ... مِنْ رَابِعٍ خَلُّوا عَنِ الرَّوغَانِ

١٠٥١ ـ وَلِذَاكَ قَالَ مُحَقِّقُ القَوْمِ الَّذِي ... رَفَعَ القَوَاعِدَ مُدَّعِي العِرْفَانِ

١٠٥٢ ـ هُوَ عَيْنُ هَذَا الكَوْنِ لَيْسَ بِغَيْرِهِ ... أَنَّى وليسَ مُبَايِنَ الأَكْوَانِ؟

١٠٥٣ ـ كَلَّا وَلَيْسَ مُحَايِثاً أَيْضاً لَهَا ... فَهُوَ الوُجُودُ بِعَيْنِهِ وعِيَانِ

١٠٥٤ ـ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الخَلائِقِ رَبُّهَا ... فَالقَوْلُ هَذَا القَوْلُ فِي المِيزَانِ

١٠٥٥ ـ /إِذ لَيْسَ يُعقَلُ بَعْدُ إلا أَنَّهُ ... قَدْ حَلَّ فِيهَا وَهْيَ كَالأَبْدَانِ [١/٢٧]

١٠٥٦ ـ والروحُ ذاتُ الحقِّ جلَّ جلَالُهُ ... حلَّتْ بِهَا كمقَالَةِ النَّصْرَانِي

١٠٥١ ـ يعني: محيي الدين ابن عربي وهو الذي أسس مذهب الاتحادية ونصره وألف فيه، ويسمونه «الشيخ الأكبر» وقد تقدمت ترجمته في التعليق على البيت ٢٨٠.

١٠٥٢ ـ هذا مذهب ابن عربي وأتباعه من القائلين بالاتحاد وهو: أن الله تعالى اتحد بالمخلوقات حتى صار هو عينها، وقد تقدم تفصيل مذهبهم ونقل كلامهم، راجع البيت ٢٧٤ وما بعده.

١٠٥٣ ـ «محايثاً»: كذا في الأصل، ف، ح، وهو مأخوذ من «حيث» وانظر البيت ١٠٦٤. وفي غيرها: «مجانباً» وهو تصحيف، (ص).

١٠٥٤ ـ يعني رحمه الله: أنكم أيها الجهمية إن نفيتم الأمرين أنه خلق الخلق خارج ذاته وأنه خلقهم داخل ذاته لزمكم قول الاتحادية، لأنه حينئذ هو المتوجه عقلاً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا تكاد تجد أحداً من نفاة المباينة والمداخلة جميعاً أو من الواقفة في المباينة يمكنه مناقضة الحلولية والاتحادية مناقضة يبطل بها قولهم، بل أي حجة احتج بها عليهم عارضوه بمثلها، وكانت حجتهم أقوى من حجته» أ.هـ. درء تعارض العقل والنقل ١٥٩/٦.

١٠٥٥ ـ أي: أن الرب تعالى قد حلّ في المخلوقات.

١٠٥٦ ـ إذا أنكر الجهمي القولين الأولين اللذين عرضهما الناظم وقال: لا أقول: الله داخل العالم ولا خارجه، فليس له إلا أن يذهب إلى ما ذهبت إليه الحلولية من أن العالم جسم كبير والله سبحانه هو الروح السارية فيه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ويشابه هذا القول قول النصارى أن=

١٠٥٧ ـ فاحْكُمْ عَلَى مَن قَالَ ليْسَ بخارجٍ عـنْـهـا ولا فِـيـهَـا بـحُـكْـمِ بَـيَـانِ
١٠٥٨ ـ بـخِـلَافـهِ الْوَحْـيَـيْـنِ والإجْـمَـاعَ والْـ ـعَـقْـلَ الـصَّـريـحَ وفـطْـرَةَ الـرَّحْـمَـنِ
١٠٥٩ ـ فـعـلـيـهِ أوقَـعَ حـدَّ مـعـدُومٍ بـلَى حـدَّ الـمُـحـالِ بـغـيـرِ مـا فُـرقَـانِ
١٠٦٠ ـ يَـا لَلْعـقُـولِ إذا نَـفَـيـتُـمْ مُـخْـبَـراً ونـقـيـضَـهُ هَـلْ ذَاكَ فِـي إمـكَـانِ؟
١٠٦١ ـ إذ كَـانَ نـفـيُ دُخُـولِه وخُـرُوجِـهِ لا يـصـدُقَـانِ مـعـاً لـدى الإمْـكـانِ
١٠٦٢ ـ إلّا عـلَى عـدَمٍ صـريـحٍ نَـفْـيُـهُ مـتـحـقِّـقٌ بـبـديـهـةِ الإنْـسَـانِ
١٠٦٣ ـ أيصِحُّ فِي المعْقولِ يا أهْل النُّهَى ذاتَـانِ لا بـالـغَـيْـر قَـائـمـتَـانِ

= اللاهوت حلّ في الناسوت. وقد تقدم شرح ذلك مفصلاً بما يغني عن الإعادة عند كلام الناظم على مذهب الاتحادية في الأبيات: ٢٦٥ وما بعده، وانظر درء تعارض العقل والنقل ١٤٩/٦ ـ ١٥٢، ١٦٢، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ٢٩/٤ وما بعدها.

١٠٥٩ ـ وضع «بلى» موضع «بل» للضرورة، انظر ما سبق في البيت ١٢٣ (ص).
ـ يعني ـ رحمه الله ـ: أن الجهمي عندما وصف الله تعالى بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا مبايناً له ولا محايثاً له.. إلخ، قد وصف المعدوم بل المحال. ولو قيل له: صف لنا العدم لما وجد وصفاً غير هذا، درء التعارض ١٤٨/٦ ـ ١٤٩، بيان تلبيس الجهمية ١٠٠/١.

١٠٦٠ ـ «لدى الإمكان»: كذا في الأصول، وضبطت بفتح الدال في الأصل. وفي طع: «لذي إمكان». وفي طه: «لذي الإمكان». يعني: نفيتم مخبراً عنه بأنه داخل العالم ونفيتم نقيضه أيضاً أنه خارج العالم. والنقيضان: هما اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم والوجود. التعريفات ١٧٩.

١٠٦٢ ـ طت، طه: «ببداهة الإنسان».
ـ اتفق العقلاء على أن قول المعطلة: بأن الله ليس داخل العالم ولا خارجه، قول بيّن البطلان لأنه رفع للنقيضين، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان بل لا بد من ثبوت أحدهما وانتفاء الآخر، ولا يصح نفي النقيضين إلا على العدم، لذا كان حقيقة قول هؤلاء إنكار وجود الله سبحانه.
انظر درء تعارض العقل والنقل ١٤٤/٦ وما بعدها.

١٠٦٤ ـ لَيسَتْ تُبَايِنُ مِنْهُمَا ذاتٌ لأَخْـ ... ـرَى أو تُحايِثُها فتجْتَمِعَانِ؟

١٠٦٥ ـ إنْ كانَ في الدُّنْيا مُحالٌ فهْوَ ذَا ... فارجِعْ إلى المعقُولِ والبرْهَانِ

١٠٦٦ ـ فَلئِنْ زعمْتُم أنَّ ذلكَ في الَّذِي ... هو قابِلٌ مِنْ جِسْمٍ أوْ جُسْمَانِ

١٠٦٧ ـ والرَّبُّ ليسَ كذا فنَفْيُ دخولِهِ ... وخروجِهِ ما فيهِ مِنْ بُطْلَانِ

١٠٦٨ ـ فيقَالُ: هَذَا أوَّلًا من قَولِكُمْ ... دَعْوَى مجَردةٌ بلا بُرهَانِ

١٠٦٤ ـ لم ينقط حرف المضارع في الأصل وف. وفي طت كما أثبتنا، وهو الصواب. وفي غيرها: «فيجتمعان» بالياء (ص). يعني رحمه الله: أنه يستحيل أن توجد ذاتان كل منهما قائمة بنفسها لا بغيرها، ومع ذلك يقال: إن كل واحدة منهما غير منفصلة عن الأخرى ولا متصلة أو مختلطة بها، فإن هذا رفع للنقيض وهو محال. انظر درء تعارض العقل والنقل ١٤٤/٦ ـ ١٤٥، مجموع الفتاوى ٢٨٧/٥، بيان تلبيس الجهمية ٩/١.

١٠٦٦ ـ طع: «جثمان».

١٠٦٧ ـ يشير الناظم إلى جواب المعطلة لما أورد عليهم استحالة الجمع بين النقيضين أو رفعهما معاً فقالوا: إن ذلك يستحيل فيما هو قابل للاتصاف بالشيء أو نقيضه كالأجسام. أما ما لا يقبل الاتصاف كالجماد فيجوز رفع النقيض عنه، والرب تعالى ليس قابلاً أصلاً لذلك فلا يقبل أن يكون داخل العالم ولا خارجه لأنه ليس كالأجسام فلا حرج أن ينفى عنه الأمران، لأنهما متقابلان في حقه تعالى تقابل العدم والملكة فلا يلزم من رفع أحدهما ثبوت الثاني. انظر درء تعارض العقل والنقل ٢٢٣/٢، ٣٦/٤، التدمرية ص٣٧، وقد تقدم شرح شيء من هذه الشبهة والرد عليها، راجع الأبيات: ٧٠٦ وما بعدها.

١٠٦٨ ـ شرع الناظم رحمه الله في الرد عليهم وإبطال حجتهم، فذكر عدة أوجه:

الوجه الأول: أن هذا اصطلاح لكم أخذتموه عن فلاسفة اليونان وإلا فاللغة العربية لا فرق فيها، والمعاني العقلية لا يعتبر فيها مجرد الاصطلاحات، بل ولا نسلم أن في الأعيان ما يقبل الاتصاف بهذه الصفات فإن الشيء=

١٠٦٩ ـ ذاكَ اصطِلاحٌ من فريقٍ فارَقُوا الْـ ـوَحْيَ المُبِينَ لِحكمةِ اليُونَانِ

١٠٧٠ ـ والشَّيءُ يَصدُقُ نفْيُهُ عنْ قَابِلٍ وسِوَاهُ في مَعهُودِ كلٍّ لِسَانِ

١٠٧١ ـ أَنسِيتَ نَفْيَ الظُّلْمِ عَنْهُ وَقولَكَ: الـ ـظُّلْمُ المحالُ وليسَ ذَا إمكانِ؟

١٠٧٢ ـ وَنسِيتَ نفْيَ النومِ والسِّنَةِ التي لَيْسَتْ لربِّ العَرْشِ في الإمكَانِ؟

١٠٧٣ ـ ونَسِيتَ نفيَ الطَّعْمِ عنهُ وليسَ ذَا مَقبُولَهُ والنفْيُ في القُرْآنِ؟

١٠٧٤ ـ ونَسِيتَ نفْيَ ولادةٍ أو زوجَةٍ وهُمَا عَلَى الرحمٰنِ ممْتَنِعَانِ؟

١٠٧٥ ـ واللَّهُ قدْ وصَفَ الجمَادَ بأَنَّهُ مَيْتٌ أصَمُّ وما لَه عيْنَانِ

= يصح نفيه عما يقبله وما لا يقبله، وهم حكموا بذلك بالرجوع إلى مجرد ما شاهدوه من العادة أما من صدق بأن الله قلب عصا موسى ـ وهي جماد ـ ثعباناً عظيماً لم يمكنه أن يطرد هذه الدعوى. انظر درء تعارض العقل والنقل ٢/٢٢٢، ٤/٣٨، ٥/٢٧٤، التدمرية ص١٦٠، ١٦٣.

والوجه الثاني سيأتي في البيت ١٠٧٨.

١٠٧١ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠] وتقدم أن المعطلة يقولون: إن الظلم ممتنع على الله أصلاً وغير ممكن له. راجع الأبيات: ٥٧ وما بعده.

١٠٧٢ ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] **والسنة**: هي النعاس. تفسير الطبري ـ مجلد ٣ /ج٣/٦.

١٠٧٣ ـ «مقبوله»: أي ليس ذلك مما يقبله. ولا يبعد أن تكون الكلمة «مقبولةً» بتاء التأنيث، خبر ليس، وإن كان اسمها مذكراً، لكثرة التجوز في المنظومة في التذكير والتأنيث، وإهمال هاء التأنيث في النسخ. (ص).

ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤].

١٠٧٤ ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١] وقال: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

١٠٧٥ ـ يدل عليه قوله تعالى عن الأصنام التي عبدها المشركون من دونه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ=

١٠٧٦ ـ وكذا نَفَى عنه الشُّعورَ ونُطْقَهُ والخَلْقَ نفْياً واضحَ التِّبيانِ
١٠٧٧ ـ هذا وليسَ لهَا قبولٌ للذي يُنْفَى ولا مِنْ جُملَةِ الحَيَوَانِ
١٠٧٨ ـ ويقالُ أيضاً ثانياً لو صحَّ هَـ ـذَا الشرطُ كانَ لِمَا هُمَا ضِدَّانِ
١٠٧٩ ـ لا فِي النَّقِيضَيْنِ اللَّذَيْنِ كِلَاهُمَا لا يثْبُتَانِ ولَيْسَ يرْتَفعَانِ

= إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف: ١٩٧، ١٩٨] وقال تعالى في معرض إنكاره عليهم عبادة الأصنام: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥].

١٠٧٦ ـ يدل عليه قوله تعالى عن أصنام الكفار: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ [النحل: ٢٠، ٢١].

وقال تعالى عن عجل بني إسرائيل: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾ [طه: ٨٩].

وقال تعالى عن آلهة الكفار: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥].

١٠٧٧ ـ يعني: أن هذه الجمادات نُفِيت عنها هذه الصفات وهي ليست قابلة للاتصاف بها أصلاً لأنها ليست من جملة الأحياء.

١٠٧٨ ـ **الضدان**: كل شيئين يستحيل اجتماعهما في محل واحد لذاتيهما من جهة واحدة كالسواد والبياض، والفرق بين الضدين والنقيضين أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم والوجود، والضدين لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض. التعريفات ص١٧٩، درء التعارض ٢/٣٨٠.

١٠٧٩ ـ هذا هو **الوجه الثاني** في الرد على الجهمية في نفيهم النقيضين عن الرب تعالى وهو أن يقال لهم: إن ارتفاع المتقابلين عن الشيء لا يتحقق إلا إذا كان الوصفان المتقابلان ضدين كالبياض والسواد، أما إذا كان المتقابلان نقيضين فيمتنع خلو الشيء عن واحد منهما، ومعلوم أن التقابل بين دخوله سبحانه في العالم ومباينته له هو من قبيل التقابل بين المتناقضين، فلا يتم=

[٢٧/ب] ١٠٨٠ ـ ويقالُ أيضاً نفيُكمْ لِقَبولِهِ لهُمَا يُزيلُ حقيقَةَ الإمْكانِ

١٠٨١ ـ بلْ ذَا كنَفْيِ قِيَامِه بالنَّفْسِ أوْ بالغَيْرِ في الفِطْرَاتِ والأذْهَانِ

١٠٨٢ ـ فإذَا المعطِّل قَال إنَّ قيامَهُ بالنَّفْس أو بالغَيْرِ ذُو بُطْلَانِ

١٠٨٣ ـ إذ ليْسَ يقبَلُ واحِداً من ذَينِكَ الـ أَمْرَيْنِ إلَّا وهْوَ ذُو إمْكَانِ

١٠٨٤ ـ جِسْمٌ يقُومُ بِنَفْسِهِ أيضاً كَذَا عَرَضٌ يقُومُ بغَيرِهِ أخَوانِ

١٠٨٥ ـ فِي حُكمِ إمكانٍ وليسَ بواجبٍ ما كانَ فيهِ حقيقَةُ الإمْكانِ

= لهم ما قرروه، كما حرر ذلك الناظم رحمه الله. انظر التدمرية ١٥١ ـ ١٦٠ وما بعدها، درء التعارض العقل والنقل ٣٨٠/٢. وتقدم الوجه الأول في البيت ١٠٦٨.

١٠٨١ ـ هذا هو **الوجه الثالث** في الرد عليهم وهو أن يقال: «إن نفيكم عن الله تعالى قبول أحد الوصفين المتناقضين: لا داخل العالم ولا خارجه، ينفي إمكان وجوده سبحانه ويجعله من قبيل المعدومات بل الممتنعات، وهو يشبه في الفساد نفي وصفي قيامه سبحانه بنفسه وقيامه بغيره، مع أن رفعهما عنه باطل بالعقل والفطرة، فكل موجود لا بد أن يكون قائماً بنفسه أو قائماً بغيره، فلا بد من ثبوت أحد الوصفين له. درء التعارض ٢٢٣/٢، ٢٧٤/٥، مجموع الفتاوى ٢٩٧/٥، بيان تلبيس الجهمية ١٢/١ ـ ١٣، التدمرية ص٣٦، علو الله على خلقه للدويش ص١٢١.

١٠٨٢ ـ أشار الناظم إلى تناقض أهل الكلام وغيرهم وما يلزم على قولهم من لوازم باطلة، فقالوا: وهذه الأوصاف لا تقع إلا على الممكنات من الأجسام والأعراض، فإذا وصفنا الله تعالى بأنه قائم بنفسه أو قائم بغيره فقد حكمنا أنه ممكن الوجود لا واجب الوجود، فرفعوا عنه الوصفين المتناقضين، فكان حقيقة قولهم نفي إمكان وجود الإله عزّ وجل. انظر: بيان تلبيس الجهمية ٣٣١/١ وما بعدها، ٥/٢ وما بعدها.

١٠٨٤ ـ **العرض**: الوصف، انظر التعليق على البيت ٩٠.

١٠٨٥ ـ أي: ليس واجب الوجود من كان فيه شيء من صفات الممكن.

١٠٨٦ ـ فكلاكُمَا ينْفِي الإلٰهَ حَقِيقَةً وكلاكُمَا فِي نَفْيِهِ سِيَّانِ

١٠٨٧ ـ مَاذَا يرُدُّ عَلَيْهِ مَنْ هوَ مثلُهُ في النَّفْيِ صِرْفاً إذ هُمَا عِدْلَانِ؟

١٠٨٨ ـ والفرقُ ليسَ بممْكِنٍ لكَ بَعْدَمَا ضَاهَيْتَ هَذا النَّفْيَ فِي البُطْلانِ

١٠٨٩ ـ فوِزَانُ هَذَا النَّفْي مَا قَدْ قُلْتَهُ حَرْفاً بحرْفٍ أنتُمَا صِنْوانِ

١٠٩٠ ـ والخَصْمُ يزعُمُ أنَّ مَا هو قَابِلٌ لِكِلَيْهِمَا فكقَابِلٍ لمَكَانِ

١٠٨٧ ـ **عِدلان**: مثلان ونظيران. لما أنكر نفاة الجهة من المعتزلة وغيرهم على الفلاسفة نفيهم وصفي القيام بالنفس والقيام بالغير عن الله تعالى وقالوا: إن هذا القول حقيقته نفي الإله، احتج الناظم عليهم بالحجة نفسها فقال: أنتم تنفون عن الله تعالى أنه داخل العالم وأنه خارجه تنزيهاً له عن مشابهة الممكنات، فترفعون عنه النقيضين، وحقيقة قولكم نفي الإله أيضاً فأنتما مثلان في النفي وعلته. وقد علم السلف رحمهم الله أن هذا حقيقة قول الجهمية فلم ينخدعوا بحسن عباراتهم وزيفهم، كما قال محمد بن يحيى بن سعيد القطان: كان أبي وعبدالرحمٰن بن مهدي يقولان: الجهمية تدور أن ليس في السماء شيء. انظر الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ٤/٢٦ ـ ٢٨، مختصر الصواعق ١/١٣٢، ١٤٧. علو الله على خلقه للدويش ص١٠٩ ـ ١١١، والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٥٦ /رقم ٢٥٥، وأخرجه الذهبي في العلو ونسبه إلى أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم القطيعي من رواية أبي حاتم، العلو ص١٨٨، وذكره البخاري في خلق أفعال العباد عن وهب بن حماد برقم ٦، ٩.

١٠٨٩ ـ **صِنوان**: مثلان.

١٠٩٠ ـ يعني بالخصم: الفلاسفة.

ـ يزعم الفلاسفة أنهم نفوا وصفي القيام بالنفس والقيام بالغير عن الله تعالى لأن القابل لهما لا بد أن يقبل الحلول في المكان والله منزَّه عن المكانية، ولا فرق بين هذا القول وبين قول نفاة الجهة من المعتزلة وغيرهم إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، مع أن هؤلاء المعتزلة ينكرون على أولئك الفلاسفة قولهم وهم في حقيقة الأمر سواء. انظر مجموع الفتاوى ٥/٢٩٧، نقض تأسيس الجهمية لشيخ الإسلام ١/١٢ ـ ١٣، علو الله على خلقه للدويش ص١١٣ ـ ١١٥.

١٠٩١ ـ فـافْـرُقْ لـنَـا فَـرْقـاً يُـبِـيـنُ مـواقِـعَ الْـ إثْـبـاتِ والـتَّـعْـطِـيـلِ بِـالـبُـرْهَـانِ
١٠٩٢ ـ أوْ لَا فـأعْـطِ الـقـوسَ بَـارِيـهَـا وَخَـلِّ م الـفَـشْـرَ عَـنْـكَ وكـثـرةَ الـهَـذَيَـانِ

* * *

فصلٌ

في سياق هذا الدَّليلِ[1] على وجْهٍ آخرَ

١٠٩٣ ـ وَسلِ الـمعطِّلَ عنْ مسَائِلَ خمْسَةٍ تُـرْدِي قـواعِـدَهُ مـن الأرْكَـانِ
١٠٩٤ ـ قُلْ لـلمُعطِّلِ: هَلْ تقولُ إلـهُنَا الْـ ـمـعْـبُـودُ حـقّـاً خـارجَ الأذْهَـانِ؟

١٠٩٢ ـ «أعط القوس باريها» مَثَلٌ مشهور، معناه: استعنْ على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه. الأمثال للميداني ٢/٣٤٥. والمقصود: أن المعطل سعى بفكره القاصر وعقله الناقص في مساعٍ وطرق ليس هو من أهلها ولا له علم بمسالكها، ولم يعرف قدره، ولم يتبع أهل الحق والدين ممن استناروا بنصوص الكتاب والسنة، فأمره الناظم أن يترك ما لا يحسن، ويستعين على معرفة ربه وإثبات خالقه بأهل الحق والدين فيعطي القوس باريها.

الفشر: الكذب. انظر البيت ٣٨٧.

(١) أي: الدليل على أن الله تعالى بائن من خلقه مستوٍ على عرشه.

١٠٩٣ ـ بعد أن أثبت الناظم ـ رحمه الله ـ فساد قول المعطل للرب وعلوه عقلاً في الفصل السابق، أراد أن يبين بطلان قوله من وجه آخر بطريقة السبر والتقسيم.

والسبر لغة: الاختبار، والتقسيم لغة: التجزئة. ومعنى السبر والتقسيم اصطلاحاً: حصر العلل التي علل بها الحكم ثم اختبارها وإبطال الفاسد منها واختيار الصحيح. انظر نزهة الخاطر العاطر لابن بدران ٢/٢٨١، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٣/٢٦٤، التعريفات للجرجاني ١٥٤، اللسان ٤/٣٤٠.

١٠٩٥ ـ فـإذَا نَـفَـى هَـذَا فَـذَاكَ مُـعَـطِّـلٌ لِلرَّبِّ حـقّـاً بـالـغُ الـكُـفْـرانِ

١٠٩٦ ـ وإذَا أقَـرَّ بِـهِ فـسَـلْهُ ثَـانـيـاً: أَتَـرَاهُ غـيـرَ جَـمِـيـع ذِي الأكْـوانِ؟

١٠٩٧ ـ فـإذا نَـفَـى هَـذَا وقَـالَ بـأَنَّـهُ هُـوَ عَـيْـنُـهَـا مـا هُـهُـنـا غـيْـرَانِ

١٠٩٨ ـ فـقـدِ ارْتَـدَى بـالاتِّـحـادِ مـصـرِّحـاً بـالـكُـفْـر جَـاحِـدَ ربِّـه الـرَّحْـمَـنِ

١٠٩٩ ـ حَـاشَـا الـنَّـصَـارَى أن يكُـونُـوا مـثـلَهُ وهُـمُ الـحَـمِـيـرُ وعَـابـدُو الـصُّـلْبَـانِ

١١٠٠ ـ هُـمْ خـصَّـصُـوهُ بـالـمـسِـيـح وأمِّـهِ وأولاءِ مـا صَـانُـوهُ عـنْ حَـيَـوانِ

١٠٩٥ ـ **الوجه الأول** أن يقال للخصم: هل تقرّ بأن الله تعالى موجود خارج الأذهان أم لا وجود له إلا في الذهن (ومثال ما لا وجود له إلا في الذهن إنسان بخمسة رؤوس أو عشر أيد ونحو ذلك، فهذا قد يوجد في الذهن ويتصوره ولكن لا حقيقة له ولا وجود في الواقع). فإذا قال المعطل: إن الرب تعالى موجود في الأذهان وليس له وجود في خارج الأذهان فقد نفى وجحد وجود الصانع ووقع في التعطيل والإلحاد، وهو يفرّ من ذلك. وإذا أقرّ بأن لله تعالى وجوداً خارج الأذهان فيسأل السؤال الثاني وسيأتي. انظر بيان تلبيس الجهمية ١٦/١.

١٠٩٦ ـ إذا أقرّ الخصم بأن الله تعالى موجود خارج الأذهان، يسأل **ثانياً**: هل وجوده سبحانه غير وجود هذه الأكوان أم أنه عينها، فإن قال: هو عينها فقد صرح بالكفر العظيم ووقع في الاتحاد بقوله إن الخالق هو عين المخلوق، وإن قال: وجوده سبحانه غير هذه الأكوان، فيواجه بالسؤال الثالث وسيأتي، وقد تقدم عرض مذهب الاتحادية وبيان ما فيه من كفر وإلحاد، راجع الأبيات: **٢٦٥** وما بعده. انظر مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ٢٠/٤ ـ ٢١، الشريعة للآجري **٢٨٧**.

١١٠٠ ـ ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الحلول أربعة أقسام:

الأول: الحلول الخاص وهو قول النسطورية من النصارى أن اللاهوت حلّ في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الإناء.

الثاني: الاتحاد الخاص، وهو قول يعقوبية النصارى أن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء. =

١١٠١ ـ فـإذَا أقـرَّ بـأنَّـهُ غـيـرُ الـوَرَى عَـبْـدٌ ومـعْـبُـودٌ هُـمَـا شـيْـئَانِ

١١٠٢ ـ فـاسـأَلْهُ: هـلْ هَـذا الـوَرَى فـي ذَاتِـهِ أم ذَاتُـهُ فـيـهِ هُـنَـا أمْـرَانِ؟

١١٠٣ ـ فـإذَا أقَـرَّ بـواحـدٍ مِـنْ ذيـنِـكَ الْ أَمْـرَيـنِ قـبّـلَ خـدَّه الـنَّـصـرانِـي

= **الثالث**: الحلول العام، وهو قول طائفة من الجهمية المتقدمين أن الله بذاته في كل مكان.

الرابع: الاتحاد العام وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من **وجهين**:

الوجه الأول: أن أولئك النصارى قالوا: إن الرب يتحد بعبده عيسى عليه السلام الذي قرّبه واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين، أما هؤلاء الاتحادية فيقولون: ما زال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات، ليس هو غيره.

الوجه الثاني: أن أولئك خصوا ذلك بالمسيح وهؤلاء جعلوه سارياً في الكلاب والخنازير.. وإذا كان الله تعالى قال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢] فكيف بمن قال: إن الله هو الكفار والمنافقون والأنجاس والأنتان وكل شيء. أ.هـ باختصار يسير من مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ٤/٣٠، وقد تقدم تفصيل شيء من ذلك عندما عرض الناظم رحمه الله مذهب الاتحادية، في الأبيات: **٢٦٥** وما بعده.

١١٠١ ـ «فإذا» كذا في الأصل. وفي غيره: «وإذا». و«الورى»: الخلق.

١١٠٢ ـ إذا أقرّ الخصم بأن الله غير المخلوقات وأن العبد ليس عين المعبود يسأل **ثالثاً**: هل حلّت المخلوقات في ذاته سبحانه أم ذاته سبحانه حلّت في هذه المخلوقات، فإذا أقرّ بواحد من هذين الأمرين فاق النصارى في كفرهم وقولهم بالحلول، فإنهم خصوا الحلول بالمسيح أما هو فجعل ربه حالاً في جميع المخلوقات. انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص**١٣٨** ـ **١٣٩**، الرد على الجهمية للدارمي ص**١٨**، الشريعة ص**٢٨٧**. وقد تقدم نقل كلام شيخ الإسلام في ذلك في التعليق على الأبيات: **٣١٣** وما بعده.

١١٠٤ ـ ويقولُ: أهلًا بالذِي هوَ مِثْلُنَا خُشْدَاشُنَا وحَبِيبُنَا الحقَّانِي

١١٠٥ ـ/وإذا نَفَى الأمْرَينِ فَاسْألهُ إذاً: هَلْ ذاتُهُ استَغْنَتْ عنِ الأكْوَانِ؟ [٢٨/أ]

١١٠٦ ـ فَلِذَاكَ قَامَ بنفْسِهِ أمْ قامَ بالْ أعْيانِ كالأعْرَاضِ والألْوانِ؟

١١٠٧ ـ فإذا أقَرَّ وقَال: بَلْ هوَ قائمٌ بالنَّفْسِ فَاسْأَلْهُ وقلْ: ذاتانِ

١١٠٤ ـ ف: «خوجداشنا» ومعنى **خُشْداش** ـ ويقال: خوشداش وخُجداش وخوجداش ـ في الأصل: مملوك كان مع مملوك آخر في خدمة سيد كبير، والحالة تربط بين هذين المملوكين برباط الإخاء والصداقة. والكلمة معرّبة من «خواجه تاش» وتطلق على الرفيق والزميل. تكملة المعاجم العربية ج٤/٢٦.

ومراد الناظم: أن هذا المعطل إذا أقرّ بأن الله حلّت فيه المخلوقات أو أنه حلّ فيها فقد فاق النصارى في قولهم باتحاد الناسوت باللاهوت بل صار أكثر غلوًا منهم، فيفرح به النصارى ويعتبرونه من أحبابهم ورفاقهم. وقد تقدم تفصيل أنواع الاتحاد والحلول في التعليق على البيت ١١٠٠.

١١٠٥ ـ إذا نفى الخصم عن الله تعالى نوعي الحلول: حلوله في العالم وحلول العالم فيه، **يسأل رابعاً**: هل الله سبحانه قائم بنفسه مستغنٍ في وجوده عن غيره، أم هو قائم بغيره مفتقر في وجوده إليه فيكون كالأعراض (الأوصاف) كالعلم والإرادة، والألوان كالسواد والبياض التي تفتقر إلى غيرها لتقوم به؟ بيان تلبيس الجهمية ١/٣٣٥، وانظر: التوحيد عند خلص المتكلمين ص١٧١ ـ ١٧٤، شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص٩٦، تعليقات على جوهرة التوحيد ص١٠٥ ـ ١٠٧.

١١٠٦ ـ ب، د، س، طت، طه: «الأكوان»، تحريف.

١١٠٧ ـ إذا أقرّ الخصم بأن الله تعالى قائم بنفسه مستغنٍ عن غيره، يسأل **خامساً**: هل ذات الله تعالى مماثلة لهذا العالم أم مضادة له أم مغايرة؟ ولا يمكن أن تخرج النسبة عن هذه الفروض الثلاثة، وعلى أي واحد من هذه التقارير الثلاثة يلزم القول بأن الله تعالى مباين للعالم منفصل عنه.

انظر مجموع الفتاوى ٥/٢٧٦ ـ ٢٧٧، ٢٩٧، بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ١/١٣، علو الله على خلقه للدويش ص١١٢ ـ ١١٥.

١١٠٨ ـ بالنَّفسِ قائِمتَانِ أخبِرْنِي هُمَا ... مِثْلَانِ أو ضِدَّانِ أو غَيْرانِ؟

١١٠٩ ـ وَعَلَى التقَادِيرِ الثَّلاثِ فإنَّهُ ... لولَا التَّبايُنُ لَم يكُنْ شَيْئَانِ

١١١٠ ـ ضِدَّينِ أو مِثْلَينِ أو غَيْرينِ كَا ... نَا بلْ هُمَا لا شَكَّ مُتَّحِدَانِ

١١١١ ـ فَلِذَاكَ قلنَا إنَّكُمْ بابٌ لِمنْ ... بالاتِّحَادِ يقولُ بلْ بَابَانِ

١١١٢ ـ نَقَّطْتُمُ لهُمُ وهُمْ خَطُّوا عَلَى ... نُقَطٍ لكُمْ كمُعَلِّم الصِّبيَانِ

❋ ❋ ❋

١١٠٨ ـ **المثلان**: المتساويان المتفقان اللذان يسد أحدهما مسد صاحبه كالسوادين والبياضين. الإرشاد للجويني ص٥٥، التمهيد للباقلاني ص٤٤. **والضدان**: ما لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض، وقد تقدم في البيت ١٠٧٨. **والغيران**: المختلفان المفترقان كالسواد والبياض، اللسان ٣٩/٥.

١١١ ـ قول المعطلة نفاة العلو ضلّ بسببه فريقان: **الأول**: الاتحادية، فإنهم لما لم يعقلوا موجوداً لا داخل العالم ولا خارجه حكموا أن الله تعالى عين هذا العالم. **الثاني**: الحلولية، فإنهم وافقوا الجهمية أن الله تعالى ليس خارج العالم لكنهم لم يعقلوا أن لا يكون داخله أيضاً فحكموا بحلوله سبحانه وسريانه في جميع أجزاء العالم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهؤلاء الاتحادية وأمثالهم إنما أتوا من قلة العلم والإيمان بصفات الله التي يتميز بها عن المخلوقات، وقلة اتباع السنة وطريقة السلف في ذلك، بل قد يعتقدون من التجهم ما ينافي السنة، تلقياً لذلك عن متفلسف أو متكلم.. وهذا هو الذي أوقع الاتحادية في قولهم: هو نفس الموجودات..» أ.هـ باختصار نقض المنطق ص٤٩ ـ ٥٠» وقد تقدم بيان مذهبَي الاتحادية والحلولية. راجع الأبيات ٢٦٥ وما بعده.

١١١٢ ـ يعني رحمه الله: أن المعلم كما ينقط على الورق نقطاً يخطُّ عليها الصبيان المتعلمون للكتابة حتى يتقنوها، فإن هؤلاء المعطلة الذين نفوا العلو وقالوا بقولهم المنافي للعقل: لا داخل العالم ولا خارجه، جرُّوا الاتحادية والحلولية إلى الكفر والزندقة.